Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخطر المحدق أن نصبح « كغثاء السيل » ـ أن تنقرض حضارتنا ، ونصبح تاريخا فات ، حقل تجارب للأمم الأقوى ، مثل خيام وعقالات وعيون جائعة وبقايا آبار النفط : هل عرب أنتم ، هل عرب أنتم ؟ هل عرب ٠٠٠) (٩) ٠ أعرف أننى أبالغ وأسرف فى المبالغة ، ان شبح الانقراض ـ الذى خيم على سنين طويلة وجسمته أمامى قراءات طويلة فى فلسفة التاريخ ـ ربما يكون قد بدأ يتهكم على ٠ ولقد عشت ـ بحمد الله ـ حتى رأيت مواجهة الصمود فى أكتوبر ـ رمضان ، ولمست أبواب الحرية وهى توارب والأصوات تردد شعار العلم والايمان (ولابد من الصبر والعمل المشترك حتى يصبح سلوكا حيا لا مجرد شعار) ٠ لماذا أستطرد ؟ ألأجد تبريرا ؟ ألأفضح ضعفى وعجزى أنا وجيلى ؟ الأقول للمواهب الشابة : ثابروا على الأعمال الكبيرة ، اصمدوا لمعرفة الذات ، فمعرفتها والصبر على اكتشافها والدفاع عنها فى وجه كل ما يشتتها هو العبقرية نفسها : ومن أنا حتى أقول هذا أو أدعو اليه) كيف يعطى الشىء فاقده ؟ هل يشاركنى أحد فى ألمى ، هل يحس به ؟أهو اعتراف ، ولمن ؟ ولماذا أعلنه فى هذا المكان ؟ ألم يكن من الممكن أن أستغل كرم هذه المجلة فى شىء أنفع ، وقد سبق لها أن أكرمتنى ورعت بعض بذورى الفقيرة التى أقلب الآن حصادها الفقير ؟ هل أعدتنى البطولة « التى يدعيها الكاتب حين يرتدى مسوح النبى والكاهن والمعلم والرائد ؟ أم أصابنى ـ دون أن أدرى ـ المرض الذى حذرت منه كثيرا حين تكلمت عن التواضع والاعتدال ، حين جعلت مثلى الأعلى ذلك « البطل » الصينى المسكين ، ذلك الحكيم الطاوى الذى حارب معركته وحقق انتصاره ، ثم استقل مركبا خفيا وتوارى عن الأنظار، أنظار الذين وعدوه بنصف المملكة هدية وانتظروا للاحتفال به ؟ رب لم هذا التناقض كله ؟ هل آن أن أخلص نفسى من هذه المناجاة وأعبر بالصورة لغة الفن ؟ أم يمنعنى أكل العيش وضعف الحيلة ؟ أنتم يا من ستظهرون بعد الطوفان الذى غرقنا فيه ، فكروا عندما تتحدثون عن ضعفنا ، فى الزمن الأسود الذى نجوتم منه ، واذا رأيتمونا نبكى ، فاذكرونا ، وسامحونا (١٠) ٠

« الضعيف هو الغبى الذى لا يعرف سر قوته ، وأنا لا أحب الأغبياء » (١١) ٠

هنا أجد نفسى أمام عمل يكشف لى اليوم ـ وبعد كتابته بحوالى عشرين سنة ـ عن معان وايحاءات جديدة ، شأنه شأن كل فن عظيم ٠ أجد نفسى أمام فنان لم يكف عن التجربة والريادة والمغامرة ، هو بالنسبة لى (وربما لكثير من جيلى ، وان كنت لا أحب التعميم ولا التورط فى الكلام نيابة عن أحد) منارة شامخة ترسل ضوءها الهادىء لسفينة المصير العربية،